الأهرام

المصدر: الاهرام العربى

التاريخ : ١٢ مـارس ٢٠٠٥

انتصار الشارع اللبنانى بطل المشهد العام، بعد أن أضحى صورة ثابتة على كل شاشات التليفزيون العربية والعالمية، بفضل تحركاته ومسيراته واعتصاماته اليومية التى حولت ضريح الحريرى وساحة الشهداء بوسط بيروت الى منبر حى للمطالبة بالحقيقة، وأسقط حكومة عمر كرامى، ليفتح الباب أمام مرحلة وفاقية جديدة فى لبنان، تعيد إليه الأمن والاستقرار والسيادة.

■ بيروت
فتحى محمود

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

لكن نفس الشارع- الذى تسيطر عليه المعارضة- يعيش مأزقا كبيرا الآن ، ذلك أن المعارضة ألزمت نفسها بشعارات ضخمة تفوق قدراتها الفعلية، فلا هى تستطيع تولى الحكم بانقلاب سياسى، ولا هى مستعدة لأن تقبل بما يعرض عليها ،وهى محكومة بالمزايدة للحفاظ على وحدة صفوفها المتحدرة من مناقب شتى والمتفقة على إسقاط الحكومة والمختلفة على ما بعد ذلك.

إلى أين من هنا؟!

ذلك هو السؤال الذى يشغل بال الجميع، والذى لا يجد له المواطن العادى جواباً يطمئنه.. فالمشكلة لم تكن فى حكومة عمر كرامى فقط ؛ وستبقى الأزمة بعده كما كانت قبله كبيرة جداً. معظم المعارضة تطالب بتطبيق اتفاق الطائف ؛ لكن آخرين يتمسكون بالقرار 1556، البعض يقبل بانسحاب متدرج للقوات السورية إلى البقاع ، والبعض يصر على انسحاب كامل وفورى إلى داخل الأراضى السورية ، قوى تطالب بنزع سلاح حزب الله وأخرى مع استمرار المقاومة ، خلافات عديدة تبرز من خلال الشباب الذى تجمع فى ساحة الشهداء طوال الأيام الماضية .

شاب جنوبى من حزب الله يقول نحن مع المعارضة، لكننا لا نريد نزع سلاح المقاومة . نحن نريد الانسحاب السورى، ولكن عندما يأتى وقت نزع سلاح الحزب أعتقد أنه سوف ينزل ما يقارب المليون شخص عندها إلى الشارع، لا مساومة بالنسبة لنا على قوة الحزب .

يرد شاب من "" القوات اللبنانية " مطالبا بنزع سلاح الحزب لأنه لم يعد جائزا أن يكون هناك حزب فى لبنان يملك السلاح وغيره لا يملكه ، وخاصة بعد أن تحرر الجنوب، إنما ينص اتفاق الطائف على نزع سلاح الميليشيات، ويستطيع الجيش اللبنانى أن يحمى الجنوب .

مجموعة ثانية تضم خليطا من القوات والتيار الوطنى الحر والتقدمى الاشتراكى. يقول شاب من القوات: نحن التزمنا بالعروبة وتضامنا مع القضية الفلسطينية . لقد آوينا الفلسطينيين فى المخيمات . ويشير إلى مخيم صبيه . ثم يضيف ولكن بعد الانسحاب السورى سوف نؤيد تأمين الحد الأدنى من مقومات الحياة للفلسطينيين ولكننا لا نريد السلاح فى المخيمات، طبعا نحن ضد التوطين سوف نجعلهم يعيشون بيننا بسلام ريثما يعودون إلى وطنهم .

ينتفض شاب من كتائب القاعدة التابعة للرئيس أمين الجميل قائلا إن المخيمات أسهمت فى الحرب داخل لبنان، ويسأل لماذا لم تأو الدول العربية الفلسطينيين كما فعلنا فى لبنان؟ إن المخيمات الموجودة فى الدول العربية سوريا والأردن بدون أسلحة ولا يستطيعون التحرك إلا بأوامر الدولة هناك. لا نريد أن تكون المخيمات عامل عدم استقرار بالنسبة لنا بعد الآن . يرد شاب آخر :إن سوريا ليست الآن شقيقة لأنها تسيطر علينا، وعندما تخرج تصبح عندها شقيقة .

شباب من المسلمين السنة يؤكدون أن قادة المعارضة يمثلون لبنان فعليا، وليس أعضاء الحكومة المستقيلة ، مستهجنين وقوف سلطة الوصاية السورية عقبة أمام استقلال لبنان الحقيقى مطالبين إياها بوقفة ضمير. كما طالبوا بتنظيم انتخابات نزيهة مذكرين بالتمديد غير الشرعى لرئيس الجمهورية. وفى ما يتعلق بحزب الله، أشاروا إلى أن المعارضة تريد الحوار معه كونه يتمتع بقاعدة شعبية ويمتلك نوعا من الاستقلالية فى قراره مقارنة مع الأطراف الأخرى التابعة لسوريا.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

شاب من اليسار الديموقراطى شدد على مطالبة المشاركين، بكشف الحقيقة حول اغتيال الحريرى، واتهم السلطة السورية بتعزيز المشاعر الطائفية والكراهية بين الأطراف التى تقاتلت مع بعضها البعض خلال الحرب الأهلية فيما أن الحقيقة هى عكس ذلك والبرهان على ذلك توحد الشباب حول انتمائهم إلى الوطن والمواطنة الحقيقية وليس إلى طوائفهم . واعتبر تجربة هؤلاء الشباب بالعيش جنبا إلى جنب بالضرورية لمرحلة ما بعد معركة السيادة والاستقلال ولفتح باب حوار حول الأمور الخلافية. كما قال إن القرار 1559 عمره بضعة أشهر فيما اتفاق الطائف عمره سنوات والمعارضة تطلب تطبيق الطائف الذى يحضن المقاومة . ووصف الأخيرة بالتجربة

الرائدة فى الوطن العربى معتبرا أن الشعب اللبنانى هو الذى يقدر متى تتوقف المقاومة. لذا علينا إخراجها من سلطة الوصاية السورية ولا يمكن حمايتها إلا بشعار استقلال وسيادة لبنان .

أما القضية البارزة التى كانت مثار حديث المثقفين والسياسيين فى لبنان على هامش حركة الشارع السياسى . فهو غياب معظم الشيعة عن التحركات الأخيرة ودعم حزب الله للموالاة رغم تأكيده على الحوار بين الجميع .

الشاعر عباس بيضون أكد أن الشيعة دعوا ليكونوا القوة المواجهة والجيش المقابل. أقول دعوا ولا أقول شاؤوا لأن حاجة حزب الله بعد المطالبة الدولية بنزع سلاحه إلى التفاف حوله، أكثر من حاجته إلى تحدى المجتمع، ولأن حركة أمل طالما عرفت أن التوسط والمصالحة أفضل ليرتع رؤوسها وكوادرها فى نعيم الدولة. أقول دعوا أيضا لأن المسألة وكل مسألة فى أيدى أقطاب قليلين تمت تسميتهم غالبا وبذل لهم كل ما يمكن ليبقوا أقطابا. وهؤلاء لا يفعلون سوى تبليغ جماهير جرى تهميشها عن حركة المجتمع اللبنانى واستيعابها فى مسارات مختلفة عنه أو معاكسة له، واستبعاد نخبها وتحويل جمهورها إلى عدد يتم توجيهه وصبه فى هذه الجهة أو تلك.

مرة أخرى تلعب الأقلية الأكبر، فى ما تقول، دور الأقلية الأصغر. تتصرف وكأنها بلا مطالب سوى استمرار وضع يظهر أكثر فأكثر لامعقوليته واختلاله إلى حد دموى. تتصرف كقوة احتياطية وتحت الطلب، وبالطبع تترك السجال الصاخب مستمرا بدون أن تتحرك. ويظهر سكونها ولا مبادرتها أكثر كلما علت الأزمة. إنها عندئذ قوة ظل، أى أنها مجددا فى الهامش الذى حاول موسى الصدر إخراجها منه. مهما كان أقطابها مرتاحين فى هذا الوضع إلا أنه بلا أى مردود تاريخى والبقاء فيه خطر فى أى نظرة مستقبلية. لم تفت الساعة بعد لكنها على وشك أن تفوت. فى وسع الجماعة أن تنضم، وهى جديرة، إذا استرشدت بماضيها بتقديم مشروع سيادة مشرف لجميع الأطراف. أى أنها لاتزال قادرة على أن تكون فى الوسط لا الأطراف. فى وسعها بعد أن تتحرك وإلا فلن يعدو الأمر لعبا، انتقالا من هامش المحرومين الطيب إلى هامش المعيقين السيئ.

المحلل السياسى فادى توفيق أكد أن النظام السورى استعمل الحزبين الشيعيين فى تهديد واحدهم الآخر بالإفناء، فكانت النتيجة أن الحزبين انتهيا إلى إمرة السيد السورى. "حزب الله" بدوره تأخر قليلا عن الالتحاق بالركب، فكان لا بد من مجزرة فى حجم "مجزرة فتح الله" الشهيرة.

ويؤكد غسان جواد أن دعوة النائب وليد جنبلاط السيد حسن نصرالله للانضمام إلى مطالب المعارضة حول السيادة والاستقلال والقرار الحر، يعبر عن قلق حقيقى من غياب الشيعة عن المشهد الاستقلالى العام فى البلاد.

لقد حققت المعارضة اللبنانية فى الأيام التى تلت عملية اغتيال الرئيس رفيق الحريرى اختراقات عديدة فى جدار السلطة السميك.

الاجماع اللبنانى شبه مكتمل على ضرورة خروج سوريا من لبنان، وعلى إجراء انتخابات

حرة ونزيهة، تعبر عن إرادة اللبنانيين الحقيقية ومع دنو لحظة الاستقلال واقترابها، من خلال نصاب لبنانى مدنى [illegible] طوائفى. يظهر الشيعة اللبنانيين، أو الكتل الاجتماعية الشيعية الفاعلة والمؤثرة، كأنهم [illegible] عجون عن

هذا النصاب. وفى لحظات معينة يبدون كأنهم فى مواجهة هذا النصاب وقد أصبحت خريطة القوى الاستقلالية اللبنانية، أمام خطورة أن تصطدم بـ"الجدار الشيعى" المدافع عن سوريا فى لبنان والآخذ على عاتقه تخفيف الضغط

السياسى والشعبى اللبنانى عن النظام .

لكن المفكر قاسم قصير وثيق الصلة بحزب

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الله حاول شرح موقف الشيعة من التطورات الجارية فى لبنان فى الأسابيع الأخيرة وخصوصا منذ استشهاد الرئيس رفيق الحريرى

واعلان "انتفاضة الاستقلال".

وقال إنه تم عقد العديد من اللقاءات التى ضمت شخصيات سياسية وثقافية وإعلامية من الطائفة الشيعية جرى خلالها التداول فى الواقع الشيعى ودور الشيعة فى المرحلة

السياسية الراهنة، وإن كان السؤال المحورى الذى طرح فى معظم هذه اللقاءات: أين الشيعة من "انتفاضة الاستقلال"؟ ولماذا تغيب الطائفة الشيعية عن المسيرات والتظاهرات التى انطلقت منذ استشهاد الرئيس رفيق الحريرى؟.

ولماذا تحاول حركة "أمل" و "حزب الله" اختصار الطائفة الشيعية ومصادرتها تحت عناوين مختلفة آخرها "حماية الوجود السورى" و "الوقوف فى وجه قوى المعارضة"؟، هل يمكن العمل لإيجاد قوة شيعية ثالثة تستطيع بلورة خطاب سياسى شيعى جديد؟، يبدو السؤال المركزى الذى يلخص كل الملاحظات الأساسية "هل هناك شيعية سياسية جديدة تلعب دورا سلبيا فى التعاطى مع الأوضاع اللبنانية حاليا؟.

المرجع الإسلامى السيد محمد حسين فضل الله الذى يلعب دورا سياسيا ودينيا مؤثرا فى الواقع الشيعى والإسلامى سواء فى لبنان أو خارجه يؤكد "أن مصطلح الشيعية السياسية غير صحيح ولا يتطابق مع الواقع الشيعى اللبنانى سواء قبل الحرب اللبنانية فى العام 1975أو بعد اتفاق الطائف أو حاليا، فالشيعة لم يكونوا فى يوم من الأيام حالة سياسية خاصة، بل دخلوا فى كل الأحزاب اليسارية واليمينية، وهم يتوزعون على جميع الأطراف وليس لديهم مرجعية دينية أو سياسية واحدة تتحكم بمواقفهم وأدائهم".

ويضيف: "صحيح أن هناك حاليا تنظيمين أساسيين فى الواقع السياسى الشيعى حركة "أمل" و "حزب الله" لكن هذين التنظيمين لا يختصران الواقع الشيعى وليست لديهما رؤية سياسية موحدة للواقع اللبنانى. بل إن الوجود الشيعى السياسى حاليا يشهد حالة واسعة من التنوع الفكرى والسياسى والقيادى".

وتوافق مصادر شيعية مستقلة على رؤية السيد فضل الله حول الواقع الشيعى، وتجيب عن السؤال بشكل مفصل فتقول: "لو دققنا فى الواقع الشيعى السياسى والدينى حاليا لوجدنا مروحة واسعة من القوى والشخصيات الشيعية التى تعمل سواء داخل البيئة الشيعية أم فى أطر سياسية غير طائفية حركة اليسار الديموقراطى، الحزب الشيوعى، التيار العونى، المنبر الديموقراطى، ولذلك ليس صحيحا اختصار الواقع الشيعى بحركة أمل و "حزب الله"، كما أن هناك قيادات وشخصيات فى الحزب التقدمى الاشتراكى واللقاء الديموقراطى.

أما السؤال المتعلق بموقع "حزب الله" من التطورات السياسية الراهنة وكيفية تعاطيه مع المتغيرات السياسية وإمكان تحوله إلى القوة الشعبية الوحيدة التى تدافع عن الوجود العسكرى السورى فى لبنان، وهل سيبقى دور "حزب الله" مرتبطاً بحسابات إقليمية أو خارجية أم أنه يأخذ فى الاعتبار المتغيرات الدولية والإقليمية والداخلية؟.

مصادر مطلعة على أجواء "حزب الله" تقول إن أداء "حزب الله" السياسى فى الفترة

الأخيرة شهد متغيرات أساسية ينبغى التوقف عندها وخصوصاً بعد استشهاد الرئيس رفيق الحريرى. وإن الخطابات الثلاثة التى ألقاها الأمين العام للحزب السيد حسن نصرالله، فى اليوم الثانى

لاغتيال الرئيس الحريرى وبمناسبة الذكرى السنوية لاستشهاد السيد عباس الموسوى ويوم عاشوراء، تؤكد وجود متغيرات أساسية سواء على صعيد خطاب الحزب أو مواقفه أو أدائه الجهادى والسياسى .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية